الفتن المعاصرة

والمخرج منها

لصاحب الفضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن حسن بن محمد بن قعود

إعداد وتحقيق وإخراج

تلميذه: نايف بن محمد بن دحيان العصيمي

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦ م

مدار الوطن للنشر ـ الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ ـ ص ب: ٣٣١٠
فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ ـ فاكس: ٤٢٦٧٣٧٧
المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، له الحمد أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

فهذه رسالة ميسرة مختصرة بعنوان "الفتن المعاصرة والمخرج منها" لصاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن حسن بن قعود رحمه الله، حرص فيها رحمه الله على الإشارة بإيجاز إلى ذكر الأبرز من الفتن المعاصرة التي تحلق فوق الرؤوس وكذلك إلى ذكر شيء من سبل التوقي والخلاص منها ، حرصا منه رحمه الله على بذل النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأجزل له المثوبة.

وقد يسر الله تعالى لي أن أكتبها وأجتهد في إخراجها بهذا الثوب، ولا يفوتني هنا أن أشكر زملائي وكل من ساعد(*) في إتمام هذا العمل وإخراجه،وأخص بالذكر أبناء الشيخ وبعض تلاميذه فلهم مني جزيل

(*) وهم شيخي الشيخ ناصر العنيق والشيخ رجاء الحارثي والشيخ سليمان الناصر والشيخ عبد الله المهنا والشيخ فهيد القحطاني والأستاذ رشيد الدوسري.

الشكر - بعد شكر الله- وصادق الدعاء.

أسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يجزل المثوبة لشيخنا ويعظم له الأجر وأن ينفعه بهذا العمل، وأن ينفع به المسلمين، وأن يجعله خالصا مقبولا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

المحقق

ترجمة لشيخنا العلامة عبد الله بن حسن ابن قعود رحمه الله(*)

اسمه ومولده ونشأته:

إنه العلامة الفقيه الداعية الناصح الذي لا يخاف في الحق لومة لائم، أبو محمد عبد الله بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الله آل قعود. ولد في ليلة السابع عشر من شهر رمضان من عام ١٣٤٣هـ في محافظة الحريق الواقعة بوادي نعام أحد أودية اليمامة والتي تبعد٢٣٥كيلومتر تقريبا جنوب مدينة الرياض، نشأ وترعرع في كنف أبيه، وكان أبوه أحد أثرياء تلك المحافظة ، بالإضافة إلى أعمال الزراعة، إذ يملك ملكاً زراعياً معروفاً حتى الآن،ينتمي إلى أسرة كبيرة عرفت بالترابط فيما بينها والتكافل.

صفته الخلقية:

كان شيخنا تام القامة ، متناسب الشكل، معتدل الجسم، بهي الطلعة،ليس بالأبيض الأمهق بل يميل إلى السمرة، كث اللحية، حسن الهيئة، طيب الرائحة،كريم إحدى العينين.

(*) (يتخلل هذه الترجمة مقتطفات بتصرف من مقال للشيخ الدكتور سعد بن عبد العزيز بن كليب،وكيل هيئة التحقيق والادعاء العام-في جريدة الجزيرة العدد١٢٠٦٨بتاريخ ١٤٢٦/٩/١٠. ومن ترجمة الشيخ التي أعدها الشيخ عبد الله بن سليمان المهنا في مجموع رسائل شيخنا فجزاهم الله خيرا).

وجد شيخنا لأمه هو سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام، ولشيخنا ثلاثة من الإخوة هم علي، ومحمد،وراشد ، وثلاث من الأخوات.

وله من الأبناء ستة رجال وسبع بنات والرجال هم: المهندس محمد، والأستاذ سعيد، والشيخ عمر، والشيخ حسن وعبد المجيد، وعبد العزيز.

طلبه العلم:

درس شيخنا في كتّاب المحافظة على يد المطوع محمد بن سعد آل سليمان - يرحمه الله- مبادئ الكتابة، وقراءة القرآن الكريم في أول العقد الثاني من عمره وفي آخر العقد الثاني منه، ثم حفظ القرآن الكريم بعد ذلك على يد قاضي المحافظة آنذاك الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبد اللطيف من أهالي أشيقر وبعض مختصرات شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

رحلته في طلب العلم وتنقله:

كان لشيخنا نفْسٌ تواقة لطلب العلم،فقد رحل في ٢٧ صفر ١٣٦٧ هـ مفارقاً أهله وبلدته إلى سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز في محافظة الدلم التي تبعد عن محافظة الحريق بحوالي مائة كيلو متر، وكان شيخنا يقطع المسافة بين الدلم ومحافظة الحريق على أقدامه ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاء عندما يرغب في زيارة أهله، أو تعن عليه البلدة، وأهلها، والعودة منهم متأبطاً كتاب الله، أو كتاب رياض الصالحين، أو كتاب الكبائر، أو كتاب الطرق الحكيمة، أو زاد المعاد، أو الروض المربع، أو روضة الناظر، وغيرها من

الكتب للمذاكرة في الطريق.

بعد ذلك ولما فتح المعهد العلمي في الرياض في مطلع عام ١٣٧١ هـ الذي هو نواة جامعة الإمام التحق شيخنا به للدراسة النظامية بالمعهد، وتخرج في كلية الشريعة في الرياض في الفوج الثاني عام ١٣٧٧هـ.

شيوخه:

ـ الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم العبد اللطيف.

ـ و الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز، إذ لازمه أربع سنوات فنهل من العلم على يد سماحته ـ وحفظ عليه متوناً علمية كالعقيدة الواسطية، وكتاب التوحيد، وبلوغ المرام، والآجرومية والكثير من ألفية بن مالك، ونخبة الفكر، وغير ذلك من المتون التي كانت تدرس في زمنه ذاك، وسمع على شيخه رحمهما الله أشياء كثيرة من أمهات الكتب وغيرها من كتب الحديث والفقه وعلوم الأدلة،وقد تأثر به كثيرًا، وكان كثيرا ما يحدثنا عن مواقف شيخه في الأمر بالمعروف وإنكار المنكر والمناصحة لولاة المسلمين عامة، ويحدثنا عن إجلاله لشيخه ومحبته، وقد أوكل إليه الإمام ابن باز الكثير من المهام التي ينظر فيها الشيخ ويصدر فيها عن رأيه ورؤيته.

ـ و فضيلة الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي، وحدثنا رحمه الله أنه كثيرا ما كان يسأل الشيخ عبدا لرزاق ويرجع إليه ويستشيره إبان عملهم سويا في اللجنة الدائمة للإفتاء وفي هيئة كبار العلماء وكان يجله كثيرا.

ـ وفضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي.

ـ والشيخ عبدا لرحمن الإفريقي.

ـ وتتلمذ في علم التجويد على يد الشيخ سعد وقاص البخاري في مكة المكرمة بعد حج عام ١٣٧٠هـ.

شيء من سيرته وحياته:

عرف عن شيخنا ما كان يتميز به من اتباعه للدليل"الأثر"من الكتاب والسنة وعنايته بذلك عناية فائقة،كما تميز بزهده في الدنيا وبكائه من خشية الله وخشوعه، وكان يغار إذا انتهكت محارم الله، نحسبه كذلك والله حسيبه ويتولانا وإياه برحمته كما عرف عنه قوة الحفظ وحضور البديهة واهتمامه بالأدب والشعر فهو يحفظ منه الكثير ويستشهد به في خطبه ودروسه، وكان خطيبا مفوها، يصدع بالحق،وكان لخطبه تأثير بالغ في نفوس مستمعيه اتسمت خطبه بنبرة صوته الشجية وببكائه كما تميزت بالنصح المصحوب بالشفقة وبالمصارحة المصحوبة بالإشارة والتلميح ومعالجة بعض الظواهر الاجتماعية المخالفة أو الخاطئة معالجة العالم الخبير ، وكان رحمه الله عفيف النفس واليد واللسان حسن المظهر، حافظا للعلم عاملا به، وكان رحمه الله كريما محسنا باذلا في وجوه الخير... وكان شيخنا حريصاً على صلة الرحم، وزيارة الأصدقاء، وعيادة المرضى، وتقدير الكبير ومداعبة الصغير، يُهدي ويقبل الهدية ويثيب عليها.

ـ كان شيخنا رحمه الله يُجل العلماء وطلبة العلم ويعرف لهم مكانتهم، متأدبا معهم في الخلاف، وإن اختلف مع أي منهم فإنه يحمده ويدعو له، وكان

يحرص على مناصحة من يخالف منهم مراعيا في ذلك آداب النصيحة.

- كان يحج كل عام ويعتمر كثيرا عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "**تابعوا بين الحج والعمرة... الحديث**"كما عند ابن حبان والترمذي والنسائي وغيرهم...

- **ومن المواقف** التي رأيتها بنفسي في جانب خشوعه وخشيته أنني تبعته، "في طواف تطوع ذات ضحى" ولم يكن يعلم بي- وأشهد الله على ذلك- وكان ذلك قبل أكثر من ستة عشر سنة مضت وكان يبكي طوال طوافه متخفياً ثم بعد أن أتم طوافه اتجه إلى ناحية من المسجد الحرام على غير عادته في المكان الذي يعرفه طلبته فيه فصلى ركعتين وأخذ يقرأ في القرآن من حفظه وكنت أرقبه -غير مغالٍ فيه- وأنا خلفه وكان يقرأ في بدايات سورة المائدة مسترسلا في قراءته- ويبكي- فلما بلغ قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾(*)[المائدة: ٦٣]، أخذ يرددها ويبكي بكاءً شديدا ولم يستطع أن يتجاوزها حتى حان وقت الظهر وقد أشفقت عليه وقتئذ...ولم أعرف في ذلك الوقت ما السر في هذه الآيات حتى رجعت بعد حين إلى جملة من

(*) قال ابن عباس رضي الله عنه:ما في القرآن آية أشد توبيخا من هذه الآية،وقال الضحاك رحمه الله : ما في القرآن آية أخوف عندي منها إنا لا ننهى، كما عند ابن كثير٢/ ٧٥.وقال الطبري٤/ ٢٩٨: وكان العلماء يقولون: ما في القرآن آية أشد توبيخا للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها.أ.هـ

التفاسير[1] وعلمت مدى خشية هذا العالم الرباني من ثقل الأمانة التي أخذها الله على العلماء، فرحمة الله عليه.

- **ومن المواقف** ما حدثني به الأخ الدكتور سعد بن هلال الحارثي: أنه في إحدى السنوات، في طواف الوداع في الثاني عشر من ذي الحجة يقول كنا في الطواف وفي شدة الزحام والناس يتزاحمون فقالت لي زوجتي: أما تسمع هذا الشيخ الذي خلفنا أذهلنا بكاؤه من بداية الطواف حتى الآن وكنا في آخر الأشواط فلما التفت وإذا به الشيخ عبد الله بن قعود يقول الدكتور معلقا على هذا الموقف: حينها أشفقت على الشيخ في الوقت الذي احتقرت فيه نفسي وعملي أمامه، حيث كان همنا أن ننهي الطواف من شدة الزحام والحر وكثرة التعب.

- **ومن المواقف** وقد وقفت كما غيري على ذلك المشهد، كان شيخنا يقدم للشيخ الإمام ابن باز محاضرة في جامع الأميرة سارة بنت سعد بالسويدي الذي بجوار بيته فقدم للمحاضر وهو يبكي وكان مما قال في ابن باز وقتها معرفا بالشيخ "إنه شيخي عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي أرجو أن يكون ممن قال الله فيهم﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم: ٩٦].

---

(١) أنصح بقراءة تفسير هذه الآية في الكتب التالية:جامع البيان للطبري٤/٢٩٨، الكشاف للزمخشري١/ ٣٥٠، زاد المسير لابن الجوزي٢/ ٣٩١، تفسير ابن كثير٢/ ٧٤،٧٥، فتح القدير للشوكاني٢/ ٥٥،٥٦، وأخيراً وقفات سيد قطب رحمه الله في كتابه في ظلال القرآن٢/ ٩٢٨.

- كان رحمه الله يحمل هم الإسلام ويهتم بأمر المسلمين فكنا كثيرًا ما نسمع الشيخ في دعائه يقول بإلحاح :(اللهم اشف صدورنا بعز الإسلام ونصر المسلمين، اللهم وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين) أو نحو هذا الدعاء.

- وكان أحيانا يسر لي بالصدقة لأدفعها على من يستحقها وقد أعطاني مرة لأوصلها لمن يستحقها وقال : هذه من فاعل خير أو كلمة نحوها.

- **ومن المواقف** أننا في الدرس وكان يُقرأ في الدرس في صحيح مسلم:حديث قراءة الرسول على أبي بن كعب...المتفق على صحته "عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قال وسماني لك قال: نعم ،قال فبكى" فأطرق شيخنا وبكى ثم رفع رأسه وقال ((هذا والله هو الشرف الحقيقي)).فتأمل..!

- **وموقف آخر** أثر فينا تأثيرا بالغا وهو أننا كنا ذات ليلة نتابع في القراءة في صحيح مسلم وكان في (باب فضل المنيحة) وكان ذلك يوم الإثنين ١٥/ ٣/ ١٤١٢ أخفق شيخنا برأسه برهة ثم رفع وقال رحمه الله وهو يبكي: (تراني ما خشعت ولكن تذكرت اليوم والدي كان يفعل ذلك) وأخذ شيخنا يستغفر وهو يبكي وسرعان ما رجع للدرس.

- **ومن المواقف** ما حدثني به ابنه الشيخ حسن قال رافقنا والدنا الشيخ عبد الله أكثر من خمسين مرة حين تلبيته بالإحرام (في حج وعمرة) كان إذا لبس

لباس الإحرام وأراد أن يلبي بالإحرام يبكي كثيرا وهو يقول:((لبيك اللهم ...)) يبكي بشدة عندما تخرج منه هذه الكلمة...

ـ ومنها ما حدثني به الأخ الشيخ فهيد القحطاني وهو من تلاميذ الشيخ قال: في عام ١٤١٣هـ كانت تعصف بي مشكلة معضلة ولم أكن أتذكر وقتها بعد الله إلا شيخنا ابن قعود فانطلقت إليه وكانت الساعة قد تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل..!!فطرقت باب بيته وطلبت الشيخ وما هي إلا برهة حتى خرج لي الشيخ فزعا من نومه عندما علم بوجودي.. فرحب بي وشعر بحالي ما إن رآني واعتذرت إليه من مجيئي في مثل هذا الوقت وقال لي لا بأس عليك يا أخ فهيد:(أنا أقدر المواقف) وأخذ يكررها حتى اطمأنت نفسي وقال هات ما لديك فشرحت له مشكلتي فطمأنني وأرشدني إلى الحل الأمثل وكان رحمه الله سبباً- بعد الله - في تجاوز تلك المحنة، بل مكثنا زمناً بعدها كلما لقيته يسألني عن حالي وعن تلك الغمة التي انقشعت.

ـ قال الشيخ عبد الله الحواس رحمه الله :ذهبت إلى الخطباء بعد انقطاع خطبة شيخنا ابن قعود "لمرضه" فلم أجد ما يروي ظمئي.

وله من الخصال الحميدة والمواقف الجليلة الكثير يعرفها من عرف الشيخ عن قرب، رحمه الله وقد ذكرت ما تيسر على سبيل الإيجاز... ومن أبرز ما استفدنا من شيخنا رحمه الله "الجانب السلوكي الحياتي" كدماثة الخلق وتعظيم الله والبشاشة واللين وحب الدين،ومحبة العلماء الربانيين العاملين،

وكره الباطل والمنكر والغضب لله، والانتصار للحق فحسب ،ونبذ الفرقة والخلاف العقيم ، وغير ذلك من الدروس العملية الحية،التي تجنى من ملازمة العلماء الربانيين.

أعماله :

- في ٤/ ٥/ ١٣٧٥ هـ وقبل تخرجه من كلية الشريعة عين مدرس في المعهد العلمي بشقراء،وكذلك بعد تخرجه منها عمد إليه بالتدريس فباشره بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض.
- عمل مفتشا في وزارة المعارف للمواد الشرعية في المرحلة الثانوية في ٩/ ٥/ ١٣٧٩هـ.
- انتقل إلى ديوان المظالم عضواً قضائياً شرعياً في ٨/ ١١/ ١٣٨٠ هـ .
- في ١/ ٤/ ١٣٩٧ هـ انتقل إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد وعمل بها عضواً في اللجنة الدائمة للإفتاء المنبثقة من هيئة كبار العلماء بجانب عضويته في هيئة كبار العلماء .
- أحيل للتقاعد منها في١/ ١/ ١٤٠٦هـ
- بعد تقاعده عمل في جامعة الملك سعود بالرياض محاضرا - متعاونا - لطلاب الدراسات العليا بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية.
- وكان إبان بقائه في مسقط رأسه وأثناء التحاقه بالكتّاب يؤم مسجد حيه (مسجد الرميلة) وبعد تخرجه من كلية الشريعة أمَّ المسجد الجامع الكبير

بالشميسي بالرياض (مسجد المشيقق)، كما أمّ المسجد الجامع الكبير (جامع الملك عبد العزيز) بالمربع بمدينة الرياض مدة طويلة وكان الملك فيصل بن عبد العزيز - يرحمه الله - ممن يصلي الجمعة في هذا المسجد ويستمع لخطيبه،واستمر به(يؤم بالجمعة) إلى أن انقطع عنه بسبب مرضه عام ١٤٢٠هـ.

- وقد قـدَم شيخنا قديما في الإذاعة لمدة سنتين برنامجا في "حديث الصباح" كما أخبرني بذلك في٢٩/ ١٠/ ١٤١٢ ثم ترك هو بنفسه.

- كان للشيخ دروس في أمهات الكتب في جامع الأميرة سارة بنت سعد بالسويدي الواقع بجوار منزله وكان الطلبة يدرسون عليه في ثلاثة أيام من الأسبوع السبت والإثنين بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الجمعة في الكتب التالية:صحيح الإمام مسلم بشرح النووي، الدين الخالص لصديق بن حسن القونجي البخاري(وهو كتاب نفيس في بابه)،سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني،وبعض كتب ابن القيم رحمه الله إعلام الموقعين وزاد المعاد وكتاب الصواعق المرسلة وغيرها ،وفتح الباري شرح صحيح البخاري وفتح الملهم شرح صحيح مسلم، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد...وغيرها.

ولم ينقطع عن الإجابة عن الفتوى التي ترده عن طريق الهاتف، إلا في حال مرضه.

مؤلفاته وآثاره:

- جمع خطب الجمعة في كتابٍ أسماه (أحاديث الجمعة) في٤ أجزاء.
- مجموع رسائل ومقالات الشيخ عبد الله بن حسن آل قعود"جمع الشيخ عبد الله بن سليمان المهنا"، أخرج منه الجزء الأول وبصدد إخراج الجزء الثاني.
- الكثير من الفتاوى والرسائل والنصائح المقروءة والمسموعة .
- هذه الرسالة القيمة"الفتن المعاصرة والمخرج منها".

تلاميذه:

- معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية .
- الشيخ الدكتور حبيب بن زين العابدين وكيل وزارة الأشغال العامة والإسكان سابقاً.
- الشيخ الدكتور سعد بن عبد الله الحميّد، جامعة الملك سعود.
- الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التو يجري الأستاذ بكلية أصول الدين بالرياض.
- الشيخ عبد العزيز بن ناصر الجليل.
- الشيخ الدكتور حمد بن عبد المحسن التو يجري الأستاذ بكلية أصول الدين بالرياض.
- الشيخ الدكتور سعد بن مطر العتيبي. المعهد العالي للقضاء.
- الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر المحاضر بجامعة الإمام كلية

اللغة العربية.

- الشيخ الدكتور أحمد بن صالح العبد السلام، كلية الملك خالد.

- الشيخ الدكتور سعد بن تركي الخثلان الأستاذ بجامعة الإمام كلية الشريعة.

- الشيخ عبد المحسن بن عبد الله الزكي مستشار ديوان المظالم.

- الشيخ خالد بن عبد الله المزيني محاضر بجامعة الملك فهد.

- الشيخ محمد بن صالح المقبل مستشار ديوان المظالم.

- الشيخ الدكتور بدر بن ناصر البدر الأستاذ بكلية أصول الدين بالرياض.

- الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عبد المحسن التركي.

- الشيخ الدكتور ناصر بن محمد آل عبد الله الأستاذ بكلية الملك فهد الأمنية.

- الشيخ سعد بن محمد المهنا القاضي في القطيف.

- الشيخ ناصر بن عبد المحسن العنيق.مدير مدرسة خبيب بن عدي لتحفيظ القرآن الكريم.

- الشيخ رجاء بن هلال الحارثي، مدرسة أبي أيوب الأنصاري الرياض.

- الشيخ عبد الله بن سليمان المهنا.المشرف التربوي بتعليم الرياض.

- الشيخ محمد بن سلمان المهنا. مركز الدعوة بالرياض.

- الشيخ سلطان بن عبد المحسن الخميس.

- الشيخ خالد بن محمد الغامدي، معهد القرآن بالحرس الوطني.

- الشيخ سعد بن فلاح العريضي، جامعة الملك سعود.

- الشيخ عبد العزيز بن علي بن نوح، الإشراف التربوي بتعليم الرياض.

- الشيخ طاهر بن محمد الجرشي، متوسطة الحارث بن هشام الرياض.

ـ الشيخ فهيد بن محسن القحطاني، وزارة الدفاع والطيران – الدفاع الجوي.

ـ الشيخ فهد بن عثمان الباز، ثانوية القاسم بن سلام.

- الشيخ مبارك بن محمد القحطاني، وزارة الدفاع والطيران.

ـ الشيخ ماجد بن محمد الحربي.

- الشيخ سعد بن إبراهيم الحيدر، مدرسة وادي ضيفة بالرياض.

ـ معد هذه الرسالة ومحققها: نايف بن محمد بن دحيان العصيمي.وكيل مدرسة ابن خلدون المتوسطة بالرياض.

وغيرهم الكثير ممن لا تحضرني أسماؤهم وممن سبقونا وتخرجوا قبلنا.

وفاته :

توفي صبيحة يوم الثلاثاء السابع من رمضان لعام ستة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة في مدينة الرياض ودفن بها وصلى عليه وشيعه خلق كثير غص بهم الجامع الكبير والطرقات، رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وعلى أصحابه وعلى كل من دعا بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أيها الإخوة في الله : أحييكم وأشكر لكم تجاوبكم وتهيؤكم للاستفادة ، وأرجو الله أن يجعلني عند حسن الظن وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلص لنا النيات وأن يبصرنا في الأعمال .

أيها الإخوة في الله : يسرني ويشرفني - يعلم الله - أن أشارك بكليمات معدودات في هذا الموضوع:

[الفتن[1] المعاصرة والمخرج منها](*)

أرجو الله جل وعلا أن يوفقني لسداد القول وأن يوفقكم لحسن الإصغاء والاستفادة وأن يجعلنا جميعاً ممن ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٨] .

---

(١) معنى الفتنة: قال في لسان العرب١٣/ ٣١٧: جِماعُ معنى الفِتْنة الابتلاء والامْتِحانُ والاختبار، وأَصلها مأْخوذ من قولك فتَنْتُ الفضة والذهب إِذا أَذبتهما بالنار لتميز الرديء من الجيِّد، وفي الصحاح: إِذا أَدخلته النار لتنظر ما جَوْدَتُه.

(*) أصل هذه الرسالة كانت محاضرة ألقاها شيخنا رحمه الله تعالى قبل أكثر من أربع عشرة سنة في مركز الفاروق الصيفي بالرياض.

أيها الإخوة : مما لا شك فيه أن هذا الموضوع ذو ارتباط قوي وصلة وثيقة بنفوس المسلمين أيا كانوا شيباً أو شباناً ، ذكوراً أو إناثاً فكريين أو عاديين حكاماً أو محكومين فما من نفس مكلفة إلا وتواجه بفتن وشبهات ومغريات كلٍ من تلك النفوس بحسبه، وبقدر ما يناسبه ويصلح معه ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢]، قال سبحانه ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١-٣] .

أيها الإخوة : بتأمل الموضوع نجد أنه ينقسم قسمين :

إن الفتن التي تواجه بها النفوس - نفوس الناس- في هذه الحياة بتأملها وإمعان النظر فيها نجد أنها قسمان :

- قسم معنوي باطني .
- قسم مادي ظاهري .

قسم باطني معنوي داخلي في داخلية الإنسان ، يساير النفوس ويجري معها مجرى الدم بالعروق .

وقسم مادي خارجي ظاهر يواجهها - أي النفوس - في الظاهر والواقع، مواجهة الأعاصير، مواجهة السيول العارمة، وقانا الله وإياكم شر الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ولنأخذ أمثلة لهذين القسمين.

نأخذ ثلاثة أمثلة للفتن الباطنة التي في داخلية الإنسان وتسايره وتجري

معه كما أسلفت مجرى الدم في العروق هي :

- فتنة الشيطان .
- فتنة النفس الأمارة بالسوء .
- فتنة الهوى .

ولنأخذ أمثلة للفتن الخارجية أو الظاهرة التي تواجه الإنسان مواجهة عارمة في حياته هي :

- فتنة الشبهات .
- فتنة النساء .
- فتنة حب المال والشرف .
- فتنة تسلط الأعداء[1] .
- فتنة ما يُتحاقر ويتصاغر من الأمور من ذنوب أو غيرها .

ولنعد إلى التفصيل أو البيان :

---

(١) تنبيه: توقف شيخنا في آخر محاضرته دون إكمال التفصيل في هاتين الفتنتين(فتنة تسلط الأعداء، وفتنة ما يتحاقر من الذنوب) مراعيا الوقت في محاضرته وللاختصار،فقمت بإكمالها هنا في هذه الرسالة لتتم الفائدة مراعيا ذلك أيضا أرجو الله أن أكون وفقت في ذلك، وسأشير إلى ما عملته هناك محددا بمعكوفتين [ ] فما كان خارجها فهو للمؤلف.

أولى تلكم الفتن الداخلية

فتنة الشيطان :

ولم يكن الكلام فيه غريباً ، فتنة الشيطان الذي أخذ على نفسه إغواء بني آدم قال الله عنه: ﴿ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧] .

وفتنته التي بدأت يا إخوة للذكرى بدأت مع الأبوين عليهما الصلاة والسلام، ولا يزالُ مع ذريتهما ولا تزال فتنته مع ذريتهما ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [النساء: ١٢٠] .

لا يزال معهم كذلكم إلى أن يصير هو ومن اتبعه إلى مثواهم الأخير؛ إلى النار.

وإن المخرج من هذه الفتنة والتوقي من شرها:

هو طاعة الله سبحانه وتعالى فيما أمرنا به نحوه ـ أي نحو الشيطان ـ في قوله جل وعلا ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦] .

وبقوله ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾

[الأعراف: ٢٧] .

والأمر معروف ، وجميعنا يستشعر هذا الأمر وإنما هي الذكرى فلا أطيل .

يلي هذه الفتنة وينبعث عنها وينطلق منها :

فتنة النفس الأمارة بالسوء :

والتي تتصارع مع المسلم في داخليته لمحاولة جره لارتكاب ما حرم الله أو لتركه لما أوجب الله عليه من طاعة الله، تسايره في داخليته.

والمخرج من هذه الفتنة والتوقي من شرها:

ولن يتوقى المسلم شر نفسه ويخلص من شرها ويكون محصناً متوقياً خارجاً من عزم هذه الفتنة- الباطنة التي تسايره في داخليته؛ لن يخرج منها- إلا إذا تغلب على نفسه بمحاولة إخلائها من كل شهوة تميل إلى ما حرم الله أو من كل شبهة تعارض خبراً من أخبار الله تعالى أو من أخبار رسوله ﷺ، ولن يكون متغلباً عليها خارجاً من فتنتها متوقياً شرها حتى يكبح جماحها عن ارتكاب المنكرات ويلزمها بفعل ما استطاع من الطاعات ويحولها بهذا من النفس المذمومة الأمارة بالسوء إلى النفس الممدوحة التي أقسم الله تعالى بها في قوله جل وعلا ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ [القيامة: ١-٢]. وفسرت اللوامة بالتي تلوم صاحبها على تفريطه في فعل الخيرات وعلى عدم استكثاره من فعل الخيرات وتلومه على ارتكابه لشيء من المنكرات واستمراره عليها.

إذا تغلب المسلم على نفسه الأمارة بالسوء بكبح جماحها في داخليته وتحويلها من نفس أمارة بالسوء إلى نفس تلومه وتصده وتأخذ به إلى فعل الخيرات والانتهاء عن المنكرات فهنا أصبح محصناً متوقياً شر نفسه خالصاً من أذاها وسالكاً طريق المخرج من فتنتها .

ويتلو هاتين الفتنتين أو ينبعث عنهما :

فتنة الهوى :

يا إخوة: فتنة الهوى الداخلي في النفوس هي المرض العضال الذي يصم الآذان عن سماع الحق ويعمي الأعين عن رؤيته ويخرس الألسن عن النطق به والعياذ بالله ، الهوى القاتل، الهوى الذي هو - للأسف - مرضُ كثيرٍ من العلماء والرؤساء ورجال القضاء ، ولا سيما عندما تتوارد عليهم مصالح الرؤساء أو الأهل والعشير ، ويصعب تحقيقها بدون مخالفة لما حرم الله سبحانه وتعالى .

الهوى الذي يعمي ويصم، والذي تجدونه كثيراً ما ورد فيه من النصوص في القرآن أو السنة جاءت مع هذا النوع من الناس، مع رجال العلم، مع رجال القضاء، مع الرؤساء، جاءت معهم بالخصوص ومع غيرهم بالتبع والعموم ، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: ٢٦]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية: ٢٣] - تأملوا -على علم .. على علم !!

المخرج من هذا الداء (داء الهوى):

أيها الإخوة: المخرج منه والتخلص منه-التوقي من داء الهوى - بماذا يكون؟

المخرج من الهوى يكون بأن يكون المرء منبعثاً في كل أمرٍ من أموره من شرع الله، أن يكون المسلم منطلقاً في كل ما يأتي ويذر من شرع الله، يحب ما أحبه الله ويكره ما يكره الله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، ويقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: **"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به"**[1].

---

(١) أرفقت مبحثاً مختصرا عن الحديث هذا وتخريجه والكلام عليه، وشيئاً من شرحه. للفائدة: ذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ٣٣٩:

الحديث الحادي والأربعون علامة الإيمان، وقال: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

قال عند شرحه للحديث: يريد بصاحب كتاب الحجة الشيخ أبا الفتح نصر ابن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه وكتابه هذا هو كتاب الحجة على تاركي سلوك طريق المحجة وقد خرج هذا الحديث الحافظ أبو نعيم في كتاب الأربعين وشرط في أولها أن تكون من صحاح الأخبار، ثم خرجه عن الطبراني بسنده وقال: قال الحافظ أبو موسى المديني: هذا الحديث مختلف فيه على نعيم وقيل فيه حدثنا بعض مشيختنا مثل هشام وغيره قلت- كلام المديني- تصحيح هذا

الحديث بعيد جداً من وجوه منها(١) أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي ونعيم هذا وإن كان وثقه جماعة من الأئمة وخرج له البخاري فإن أئمة الحديث كانوا يحسنون به الظن لصلابته في السنة وتشدده في الرد على أهل الأهواء وكانوا ينسبونه إلى أنه يهم ويشبه عليه في بعض الأحاديث فلما كثر عثورهم على مناكيره حكموا عليه بالضعف فروى صالح ابن محمد الحافظ عن ابن معين أنه سئل عنه فقال: ليس بشيء إنما هو صاحب سنة قال صالح وكان يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها، وقال أبو داود عن نعيم: له نحو عشرين حديثاً عن النبي ﷺ ليس لها أصل، وقال النسائي: ضعيف، وقال مرة: ليس ثقة، وقال مرة: قد كثر تفرده عن الأئمة المعروفين في أحاديث كثيرة فصار في حد من لا يحتج به، وقال أبو زرعة الدمشقي: يصل أحاديث يوقفها الناس يعني أنه يرفع الموقوفات، وقال أبو سعيد بن يونس: روى أحاديث مناكير عن الثقات، ونسبه آخرون إلى أنه كان يضع الحديث، وأين كان أصحاب عبد الوهاب الثقفي وأصحاب ابن سيرين عن هذا الحديث حتى ينفرد به نعيم ومنها(٢) أنه قد اختلف على نعيم في إسناده، فروى عنه عن الثقفي عن هشام، وروى عنه عن الثقفي حدثنا بعض مشيختنا حدثنا هشام أو غيره وعلى هذه الرواية يكون الشيخ الثقفي غير معروف عنه، وروى عن الثقفي حدثنا بعض مشيختنا حدثنا هشام أو غيره وعلى هذه الرواية فالثقفي رواه عن شيخ مجهول وشيخه رواه عن غير معين فتزداد الجهالة في إسناده ومنها(٣) أن في إسناده عقبة ابن أوس السدوسي البصري ويقال فيه يعقوب بن أوس أيضاً وقد خرج له أبو داود والنسائي وابن ماجة حديثا عن عبد الله بن عمرو ويقال عبدالله بن عمر وقد اضطرب في إسناده وقد وثقه العجلي وابن سعد وابن حبان وقال ابن خزيمة روى عنه ابن سيرين مع جلالته وقال ابن عبدالبر: وهو مجهول وقال الغلابي في تاريخه يزعمون أنه لم يسمع من عبد الله بن عمرو وإنما يقول قال عبد الله بن عمر فعلى هذا تكون رواياته عن عبد الله ابن عمرو منقطعة والله أعلم .

-قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٣٠٢:

أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووي في آخر الأربعين،أ.هـ وذكر

أنه عن أبي هريرة والصواب أنه عن ابن عمرو .

- وكذلك قال في فيض القدير مثل كلام ابن حجر ٥/ ٢٩٥ :

- وفي تاريخ بغداد رواه عن نعيم بن حماد به٤/ ٣٦٨.

- ورواه كذلك البيهقي في السنن الكبرى أ.هـ .

- وقال الشيخ الألباني رحمه الله قي تخريجه الحديث في السنة لابن أبي عاصم وتعليقه عليه ١ / ٣٠:

في باب ما يجب أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به النبي ﷺ:

ثم ذكره وقال: إسناده ضعيف في رجاله نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم، والحديث أخرجه الحسن بن سفيان في الأربعين له ، وعنه السلفي في الأربعين البلدانية، وفي معجم السفر، والهروي في ذم الكلام، وابن بطه في الإبانة، والقاسم بن عساكر في طرق الأربعين، كلهم عن نعيم به، قال ابن عساكر: وهو حديث غريب يعني ضعيف وقد كشفنا لك عن علته، وذكر له الحافظ ابن رجب عللا أخرى في شرح الأربعين النووية فراجعه مع تعليقنا على المشكاة أ.هـ

وهذا بعض ما ذكر في شرح الحديث:

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ٣٣٩،٣٤٠ :

وأما معنى الحديث من الأوامر والنواهي وغيرها فيحب ما أمره به ويكره ما نهى عنه وقد رود القرآن بمثل هذا في غير موضع قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦] وذم سبحانه من كره ما أحبه الله وأحب ما كرهه الله قال الله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد:٩] وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٨] فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة

والحديث وإن كان في سنده نعيم بن حماد وفيه شيء من الضعف إلاّ أن معنى الحديث صحيح تدل عليه الآيتان السابقتان وما في معناهما، فمن يريد المخرج من فتنة الهوى؛ من داء الهوى؛ ولا سيما نحن المنتسبين إلى العلم، إلى تحقيق العدل[1].. إلى .. إلى .. فلننطلق من شرع الله، وليكن هوانا تابعاً لشرع

توجب له الإتيان بما وجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب إليه منه كان ذلك فضلاً، وأن يكره ما كرهه الله تعالى كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فإن زادت الكراهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيها كان ذلك فضلاً وقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين"** فلا يكون المؤمن مؤمناً حتى يقدم محبة الرسول على محبة جميع الخلق ،ومحبة الرسول تابعة لمحبة مرسله والمحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [التوبة: ٢٤] وقال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١] .أ.هـ

قال في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٤/ ١٦٤ بتصرف :

قال أبو عبد الله الذي جاء به رسول الله ﷺ عن الله هو العبودية التي لها خلقوا قال الله تعالى وما ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] وقال ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٠٢] ، فالعبودية لله في ترك الهوى واتباع ما جاء به أ.هـ .

(١) يشير إلى القضاة والعلماء من باب أخص .

الله، لا يكون في نفوسنا أي حرجٍ مما جاء به القرآن أو جاءت به السنة .

أيها الإخوة : هذه الأمور هي أساس ومصدر ومنشأ الفتن، هذه الأمور الباطنة أو المعنوية أو الداخلية هي أساس ومنشأ الفتن الخارجة في الوجود أيّاً كانت وبأي نوع كانت، فما من فتنة إلا ومنشؤها وأصلها ومبعثها من هذه الفتن الداخلية الباطنة في النفوس.

وأما الفتن الخارجة أو الظاهرة في الواقع

فأهمها: فتنة الشبهات:

ما يواجه به العلماء والمثقفون وذو الصلات من المثقفين من أصحاب الثقافات الأخرى من غير المسلمين، ما يواجهون به من شبه، من تساؤلات، من أمور قد تحار عندها العقول، هذه الشبه تكاد تكون فتنة المتعلمين أو فتنة المثقفين أو فتنة ذوي الصلة ممن لهم صلة بذوي الثقافات الأخرى من غير المسلمين .

وإن المخرج منها والتوقي لشرها:

يكون في أن يكثف العلماء جهودهم ويضاعفوها في التعرف على شبه هؤلاء، في التعرف على أي شبهة يتعلق بها مَنْ في قلبه زيغ، من في قلبه مرض، من يريد تأويل نصٍ من نصوص القرآن أو السنة عن مقتضاه وعن ظاهره، أن يضاعفوا الجهود وذلك بتعرفهم على شبه هؤلاء،وبتعرفهم على أجوبة علماء الإسلام ودعاة الإسلام عبر القرون الماضية فلكل قوم وارث، أخذاً في

الاعتبار لهذا الأمر رد المجمل من النصوص قرآناً أو سنة إلى المفصل ، ورد المتشابه من قرآن أو سنة إلى المحكم ، وقد روى البخاري ومسلم[١] رحمها الله عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :" قرأ رسول الله ﷺ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] فقال عليه الصلاة والسلام: **إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**" قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره[٢] هذه الآية : (من رد ما تشابه لديه إلى المحكم وما أجمل لديه إلى المفصل فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس) أي من رد المحكم إلى المتشابه أو المفصل إلى المجمل فقد انعكس وضل عن سواء السبيل.

هذه أول فتنة ظاهرة، وهي أعظم الفتن التي تواجه العلماء، فعلى من نصب نفسه أو نُصِّب لهذا المقام أو عرف به أن يجند نفسه وأن يقيم منها مصداً من المصاد عن الإسلام ومزيلاً لشبه تحاك حول الإسلام، فهذا أمر يواجه به كما أسلفت العلماء والمثقفون وذوو الصلات بالمثقفين من غير المسلمين من أصحاب الثقافات الأخرى، وما أكثرهم لا كثرهم الله وأعان الله على شبههم

---

(١) متفق عليه، البخاري٤/ ١٦٥٥، ومسلم ٤/ ٢٠٥٣، وابن حبان ١/ ٢٧٤، الترمذي ٥/ ٢٢٣ ، ، أبو داود ٤/ ١٩٨.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص٣٤٥.

وهدانا سواء السبيل .

ثاني الفتن : فتنة النساء :

وكفانا أن نأخذ هنا مثالاً قول رسول الله ﷺ **فيما رواه الشيخان**(١): **" ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"**.

والمخرج من هذه الفتنة أيها الإخوة: موجود في الإسلام وإن تعامت عنه عيون كثير من المتمسلمين وكثير ممن يسمون أنفسهم حماة المرأة أو رعاة المرأة أو - دعاة تحرير المرأة - أو غير ذلك، المخرج من فتنة النساء يا إخوة جاء في القرآن بشكل واسع، جاء بترغيبٍ وترهيب، المخرج جاء فيه الأمر بالتزوج قال سبحانه: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء: ٣] وقال: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ... ﴾ [النور: ٣٢] .

وقال عليه الصلاة والسلام كما في حديث ابن مسعود **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء .. "**(٢).

---

(١) أحمد ٥/ ٢٠٠ ، البخاري ٥/ ١٩٥٩ واللفظ له، مسلم ٤/ ٢٠٩٧ ، ابن حبان ١٣/ ٣٠٦ ، الترمذي ٥/ ١٠٣ .

(٢) أحمد ١/ ٣٧٨ ، ٤٢٤ ، البخاري ٥/ ١٩٥٠ ، مسلم ٢/ ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ابن ماجة ١/ ٥٩٢ ، الترمذي ٣/ ٣٩٢ النسائي ٤/ ١٦٩ ، ١٧٠ ، الطبراني في الكبير ١/ ٨٣ النسائي٤/ ١٧٠،١٦٩ البزار ٤/ ٣١٨،٣٠٨، مصنف ابن أبي شيبة٣/ ٤٥٣، أبي يعلي ٩/ ١٢٢ ـ الأوسط ٢/ ٢١٨، كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه .

جاء الأمر بهذا غضاً للبصر وحفظاً للفرج ودرءاً لفتنة النساء التي يواجه بها كثير من الناس والتي مسارها مغناطيس[1] موجود في قلب كل مسلم إلا من حفظ الله عليه أمره وعفافه، وكما جاء الإسلام بالأمر بالتزوج درءاً لفتنة النساء وخروجاً منها فقد حرم الزنا ووضع عقوبته القتل للمحصن، حرم الوسائل المفضية إليه، حرم الخلوة بأجنبية، حرم لمس جسد امرأة لا تحل له، حرم متابعة النظر فيها، حرم سماع ما فيه لين وخضوع من أصوات النساء، ومن مثيرات، وما إلى ذلكم مما جاء به الإسلام، فمن نهج هذا النهج فقد دخل مدخل التوقي ومدخل المخرج من هذه الفتن فعلى المسلم أن يأخذ بنفسه بتطبيق شرع الله ليكون محصناً من هذه الفتن خارجاً منها سالماً منها والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

ثالث تلك الفتن المعاصرة أو الخارجة:

هي التي تواجه الناس ولا سيما ذوي العلم أو ذوي الوجاهة أو ذوي الثقافة الواسعة:

فتنة حب المال والشرف:

الفتنة العمياء التي طالما طأطأت رؤوساً كانت مرتفعة وطالما استرقت مشاعر كانت محررة، وأصبحت تخرس الألسن عن النطق بالحق، فلكم شهدت الدنيا عبر تاريخها من ألسنٍ أخرست عن الحق ومن آذانٍ صمت عن

---

(١) المغناطيس: حجر يجذب الحديد "معرب"، كما في القاموس المحيط ١/ ٧٢٣، ولسان العرب ٦/ ١٥٥، وتاج العروس ١/ ٤٠٤٤، ومختار الصحاح ١/ ٤٨٨.

سماعه ومن أعين أعشي عليها عن رؤيته ، لماذا ؟

لحب مال، أو لحب شرف ، أو لقربى من ذوي المال والشرف، في هذا قوله عليه الصلاة والسلام : (**ما ذئبان جائعان أُرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**)[1].

قوله " **ما ذئبان** " تصور التمثيل منه صلوات الله وسلامه عليه "**جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**" أي أن حرصه على الشرف وحرصه على المال يفسدان دينه فساداً أشد من فساد الذئبين الضاريين الجائعين الذين دخلا في زريبة غنم ، مما ينذر المسلم.

والمخرج من هذا –الافتتان بهذه الفتنة– أيها الإخوة :

المخرج من هذا الأمر أن ينزل المسلم حاجاته بالله، بالله لا بالناس،

---

(١) رواه أحمد ٣/ ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ابن حبان ٨/ ٢٤ ، الترمذي ٤/ ٥٨٨، وقال حسن صحيح، وابن أبي شيبة في المصنف٧/ ٨٤، ، كلهم عن كعب ابن مالك ، وصححه السيوطي في الجامع الصغير٧٩٠٨ والبيهقي في شعب الإيمان٧/ ٢٦٧،عن كعب ،وهو أيضا عن جابر وأبي هريرة ٧/ ٢٦٨ بلفظ مقارب،وكافة هذه الروايات لم تأتِ فيها لفظة "زريبة" وإنما جاءت لفظة زريبة في روايات أخرى عند الطبراني في الأوسط١/ ٢٣٦، ومسند الشهاب ٢/ ٢٥، وأبو نعيم في الحلية٧/ ٨٩ كلهم عن أبي هريرة، وقال المنذري في الترغيب والترهيب رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه وإسنا دهما جيد، وقد تحدث الهيثمي في المجمع عن بعض رواياته١٠/ ٢٥٠ فليراجع، وأفرد الكلام عليه الحافظ ابن رجب الحنبلي في رسالة مستقلة .

بمعتقده وبعفافه وبقناعته، انطلاقا من مثل قوله عليه الصلاة والسلام فيما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما [١] : (**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، ولو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك**)، ينطلق المسلم من هذا الأمر؛ ينطلق تحصناً من داء حب الشرف، ومن داء حب المال، ومن داء حب الوجاهة، ومن داء الرغبة في القربى إلى ذوي الشرف وذوي المال وذوي الوجاهة؛ التي كما أسلفت تطأطئ الرؤوس وتذل الأعناق وتسترق الأفئدة تسترق المشاعر، فالمسلم ينزل أمره بالله ويبتعد كل البعد بنفسه إذا أراد بها الخروج من هذا الداء، يبتعد بها عما هو مظنة لامتهانها أو مظنة لاستغراق قدراتها كالوقوف على أعتاب الرؤساء وذوي المال، فإنها مظنة لاستهلاك قدرات ذوي القدرات ولإسكات ذوي النطق ولإخراس ذوي السماع، أعتاب الرؤساء، أعتاب ذوي المال والشرف مظنة لفساد الدين ولتخفيف قيمة المرء فالمسلم ينهج بنفسه نهج المقتنع، نهج المتعفف، يبتعد بها عن أن تذل أو أن تطأطَأ أو أن تسترَقّ ، وفي هذا قوله عليه الصلاة والسلام؛ أي فيما يتعلق بأن الجري وراء المصالح والجري خلف أعتاب الأثرياء والجري وراء طلب الشرف وطلب المال أنه مذلة ومظنة استهلاك للقدرات يقول عليه

---

(١) رواه أحمد ١/ ٢٩٣ ، الترمذي ٤/ ٦٦٧ وقال حديث حسن صحيح . الطبراني في الكبير ١١/ ١٢٣ والأوسط ٥/ ٣١٦ ، والحاكم في المستدرك ٣/ ٦٢٣ ، أبو يعلي ٤/ ٤٣٠ تكلم عن روايات الحديث وطرقه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/ ١٨٥ ، وحسن حديث الترمذي وقواه .

الصلاة والسلام في حديث رواه أبو داود والترمذي والطبراني ورواه بلفظ آخر أحمد والبيهقي (**من بدا جفا ومن أتى أبواب السلاطين افتتن**)[1] وفي بعض رواياته (**وما ازداد عبد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً**)، وأقل ما في الأمر أن من اتصل مطأطِئاً رأسه قد يبتلى ، يبتلى بجحد نعم الله عليه عندما يرى الأموال والمراكب والديكورات و ... و ... قد يزدري هو نفسه ، قد يزدري نعمة الله عليه .

يلي ذلك الفتنة الكبرى فتنة ما نعانيه في وقتنا الحاضر:

فتنة تسلط الأعداء:

وهذه الفتنة للأسف الشديد سببها المسلمون أنفسهم لأنهم – إلا من رحم الله – تخاذلوا عن كثير مما أمر الله به في أمر الجهاد وما يلزم له ومن نصرة المجاهدين في سبيل الله بحق ، وفي التهاون في الباطل أو الرضا به، وعدم التناهي عن المنكر والتقاعس عن التوبة، وسببه أيضا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"الفرقة التي حصلت للأمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها كل ذلك أوجب تسلط الأعداء عليها"[2].

---

(١) رواه أحمد١/ ٢،٣٥٧/ ٤٤٠عن أبي هريرة وابن عباس، ورواه الترمذي ٤/ ٥٢٣ عن ابن عباس وقال حسن صحيح غريب، ورواه النسائي٧/ ١٩٥، ورواه أبو داود٣/ ١١١، الطبراني في الكبير١١/ ٥٧، وقال في مجمع الزوائد٥/ ٢٤٦ أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح خلا الحسن النخعي وهو ثقة، وكذا قال المنذري في الترغيب والترهيب٣/ ١٣٤.

(٢) من كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى٣/ ٤٢١.

المخرج من هذه الفتنة يا إخوة:

كما سبق في الرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والتوبة النصوح وإعلاء شأن فريضة الجهاد والثقة بوعد الله لعباده في التمكين والثقة بنصره متى نصرناه، والعمل بما جاء في كتاب الله من عدم الخوف والخشية إلا من الله كما في قوله جل وعلا: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

وفي قوله ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقوله: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

قال ابن القيم رحمه الله[١]:المعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه، قال قتادة: يعظمهم في صدوركم. أ.هـ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله[٢]: وطريق النجاة من صنوف الفتن هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله عليه الصلاة والسلام كما روي ذلك عن علي مرفوعا[٣]"تكون فتن". قيل: ما المخرج منها يا رسول الله؟

---

(١) إغاثة اللهفان١/ ١٣٦

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز ٦/ ١٠٦ :بعنوان: موقف المؤمن من الفتن.

(٣) رواه الترمذي٥/ ١٧٢، والدارمي برقم٣١٩٧، وفي سنده ضعف.

قال: "كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم . ." الحديث . والمقصود أن الفتن فتن الشهوات والشبهات والقتال وفتن البدع كل أنواع الفتن - لا تخلص منها ولا النجاة منها إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى .أ.هـ

يلي ذلك في هذا الموضوع الفتنة التي قد يتساهل فيها كثير من المسلمين وهي:

فتنة ما يُتحاقر ويتصاغر من الأمور من ذنوب أو غيرها:

تلكم الفتنة والتي هي من تزيين الشيطان وحيله ومن تزيين النفس أيضا، فقد يتحاقر المسلم بعض الأعمال من ذنوب وشبه وغير ذلك ويزين له الشيطان ونفسه الوقوع فيها ويفتح له باب التسامح والتكفير ويتوسع في مسألة تكفير الصغائر ويتمادى في ذلك فتجتمع عليه الصغائر فتهلكه وإليكم ما يلي من النصوص والتي نأخذها شاهدًا هنا ونكتفي بها ففيها عبرة وموعظة:

خرج الإمام أحمد في مسنده: (عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: **"إياكم ومحقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى انضجوا خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها**

تهلكه"[١].أ.هـ

قال الحافظ في الفتح عند شرح أثر أنس اللاحق وحول هذا الحديث[٢]:

"أي تعملون أعمالا تحسبونها هينة وهي عظيمة أو تؤول إلى العظم"وقال:" وقال ابن بطال: المحقرات إذا كثرت صارت كبارًا مع الإصرار، وقد أخرج أسد بن موسى في الزهد عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقاً حتى يلقى الله آمنا"أ.هـ

وفي المسند عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : **"يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله عز وجل طالبا"**[٣].

وقد بوب الحافظ الإمام البخاري في صحيحه بابًا وسماه: باب ما يتقى من محقرات الذنوب:

---

(١) رواه أحمد ٥/ ٣٣١، والبيهقي في شعب الإيمان٥/ ٤٥٦،والطبراني في الصغير٢/ ١٢٩، والأوسط٧/ ٢٢٠،والكبير٦/ ١٦٥.وقال الهيثمي في المجمع: مجمع الزوائد١٠/ ١٨٩: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالها رجال الصحيح غير عمران القطان وقد وثق. وقال في ١٠/ ١٩٠: ورواه الطبراني في الثلاثة من طريقين ورجال أحدهما رجال الصحيح .أ.هـ) وقد حسن رواية أحمد الحافظ ابن حجر كما في الفتح١١/ ٣٢٩: حيث قال : سند حسن أ.هـ

(٢) فتح الباري١١/ ٣٣٧.

(٣) أحمد٦/ ٧٠، ابن حبان في صحيحه١٢/ ٣٧٩، ابن ماجة٢/ ١٤١٧، وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٢٩صححه ابن حبان.

وساق الأثر الصحيح[1] عن أنس رضي الله عنه وأرضاه:قال :(إنكم لتعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات، قال أبو عبد الله يعني بذلك المهلكات)أ.هـ

قال ابن القيم في بدائع الفوائد[2] عن الصغائر: "وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها"..... إلى أن قال: "ولا يزال يسهل عليه أمر الصغائر حتى يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالاً منه".أ.هـ

المخرج من هذا يا إخوة :

بتأمل كتاب الله وتطبيقه والعمل بما جاء فيه واستشعار أن الله جل وعلا سيحاسب العبد على أعماله صغيرها وكبيرها، وأن يحاسب الإنسان نفسه، وأن يتقي ما حرم الله وإن صغر، وليعلم بأن الله مطلع عليه ويراه، وأن يحقق في نفسه معنى الإحسان تأملوا يا إخوة كلام الله في ذلكم:

قال جل وعل: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٣].

وقال: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ

---

(١) صحيح البخاري،كتاب الرقاق ٥/ ٢٣٨١،٣٢، وهذا الأثر رواه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤٥٤.

(٢) بدائع الفوائد لابن القيم٢/ ٤٨٤.

يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩].

وبتأمل مثل قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [يونس: ٦١].

وقوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٨].

والآيات والأدلة في ذلك كثيرة معلومة..

ونكتفي من السنة بهذا الحديث المعروف[1] عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ: **(إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).**

---

(١) أحمد٤/ ٢٧٠،٢٦٩، البخاري١/ ٢٨،مسلم واللفظ له٣/ ١٢١٩، ابن حبان ٢/ ٤٩٧، النسائي٧/ ٢٤٢، الترمذي٣/ ٥١١، أبوداود٣/ ٢٤٣، ابن ماجة ٢/ ١٣١٨، البزار٨/ ٢٢١، الطبراني في الأوسط٢/ ٣١٦.

قال شيخنا المؤلف في كتاب أحاديث الجمعة[1]: أيها المؤمنون أيها الشباب أيها الراغبون في أن تكونوا في مأمن أمين وحصن حصين من فتن عصركم ومغرياته وأن تلقوا بركب الأنبياء إن عشتم عشتم سعداء وإن متم متم شهداء اتقوا الله بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله بالانضمام قلباً وقالباً روحاً وعملاً إلى ما ترونه ملتزماً لهما ترى أعماله وأقواله ومعاملاته صورة ناطقة حية داعية إليهما .

ولن يتحقق لكم ذلك فرادى أو جماعات ولن تلتقوا على كلمة الله ومنهاجه وصراطه الذي قال فيه سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] إلا إذا سلكتم في تحصيلكم وبحثكم واستدلالكم والتزامكم مسلك أهل السنة والجماعة مسلك أهل الحديث فما - وايم الله - تفرقت الأمم وأصبحت دويلات وأمماً في سياستها وقيادتها، وأمماً في مذاهبها، وأمماً في طرقها وأساليبها بعد أن كانت أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم، إلا لما أصبح لكل منها دولة وطريقة ومنهاج فتفرقت بهم السبل ومالت بهم الأهواء وتلاعبت بهم الشياطين إلا من شاء الله وقليل ما هم .

---

(١) أحاديث الجمعة لابن قعود٤/ ٢٩.

فلنعد إلى الله وإلى دينه الحق الذي أنزله وما اختلفنا فيه من شيء نحكم فيه قول الله سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] .أ.هـ (*) .

هذا بعض الأمثلة ولا أحب أن أطيل..

أعود أيها الإخوة، أما بعد:

فإن الإسلام أمر بتوقي الفتن وبالسعي على الخروج من الفتن وبالخوف كل الخوف من الفتن ظاهرة أو باطنة معنوية أو مادية داخلية أو خارجية، وإن التحصن منها والتوقي منها عموماً داخليها وخارجيها، يكون فيما قال عليه الصلاة والسلام : **"إني تارك فيكم ما لن تضلوا إذا اعتصمتم به كتاب الله وسنة نبيه "**(١)حديث حسن ، حسن آخره وأوله صحيح، **"إني تارك فيكم ما لن تضلوا إذا اعتصمتم به: كتاب الله"**.

وليعلم أيها الإخوة أن المرء كلما يحرص على توقي الفتن الداخلية الباطنة في داخلية نفسه توقياً صادقاً توقياً محفوفاً ببصيرة ، كلما يكون محصناً

(*) إلى هنا ينتهي ما اجتهدت في إكماله من هذه الرسالة أسأل الله أن يكون اجتهادي صائبا، وما سيليه هو للمؤلف رحمه الله كما أشرت سابقا.

(١) مالك في الموطأ أثر بسنده يرفعه٢/ ٨٩٩، الدار قطني ٤/ ٢٤٥، المنذري في الترغيب والترهيب١/ ٤١وقال رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وله أصل في الصحيح. قلت بل أوله في الصحاح.

مؤمناً من الفتن كلها ويكون بعيداً كل البعد عن الفتن ، في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين: أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه**"(١) وكلما استنار الحق في القلب، وكلما قوي الإيمان في القلب، وكلما تحصن المؤمن من داء وفتن شيطانه ، مستعيذاً بالله ،وكلما تحصن من فتن نفسه وهواه كان الأمر أسهل ـ فيما يواجهه ـ عليه .

وكلما كان الأمر في الداخل متصدعاً منهزّاً مريضاً ، كلما كانت الفتن تتوارد عليه فتعصف به، عياذاً بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وفي الختام وبعد الاستعراض:

أنصح نفسي وأنصح إخوتي أن يهتموا كل الاهتمام بمحاولة توقي الفتن بتوقي أسبابها، وأن يكونوا في حصن حصين ومأمن أمين بالاعتصام بكتاب الله الذي يقول فيه من أنزله وتكلم به: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، وبالاعتصام به قلباً وقالباً قولاً وعملاً ، حكماً

---

(١) رواه أحمد ٥/ ٣٨٦،٤٠٥، ورواه مسلم١/ ١٢٨، وأبو عوانة١/ ٥٦، والبزار٧/ ٢٦٣. كلهم من طريق ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه.

وتحاكماً، عقيدة وسلوكاً.

من اعتصم به فليثق أنه مُؤَمَّن مُحَصَّن، لديه مصادّ تصد الفتن، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣]، ليسمع هذا من يبحثون التأمين أو ما يسمى بالتأمين التجاري.

هذا تأمين من يملك التأمين، تأمينٌ من قادر، من عالم، سبحانه وتعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه ١٢٣-١٢٤].

هذا استعراض وأسميه كليات - وتقدمة - المهم منها أن نستشعر أننا في حاجة كل الحاجة إلى التحصن من أسباب الفتن وأننا في حاجة إلى أن نخافها، نخافها بجدٍ، فقد قال البخاري[1] عن ابن أبي مُليكة: (أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه)، ومعلوم لديكم

---

(١) صحيح البخاري تعليقاً ١/ ٢٦ : باب خوف المؤمن من أين يحبط عمله وهو لا يشعر ..، وقد وصله في تغليق التعليق ٢/ ٥٢ عن طريق محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن أبي جريج عن ابن أبي مليكة، والأثر ذكره البخاري موصولاً في التاريخ الكبير ٥/ ١٣٧ عن طريق محمد بن سعيد، والسنة للخلال ٣/ ٦٠٧.

حديث حذيفة[1] رضي الله تعالى عنه ، وغيره مما يدعو المسلم إلى أن يسعى في هذه الأمور جهده، وأن يكون مخلصاً في ذلكم، متبعاً في ذلكم، متعلقاً بالله وحده، منزلاً حاجاته بالله لا بالناس، قال ابن قدامة[2] رحمه الله :

لا تجلسنَّ ببـاب من ... يأبى عليك وصول داره

وتقـولُ حـاجاتي إليـ.....ـه يعـوقهـا إن لـم أَداره

واتـركـهُ واقصدْ ربها ... تُقْضَى وربُ الدارِ كاره

بارك الله لي ولكم وغفر الله لي ولكم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد .

تمت بحمد الله هذه الرسالة، حققها وأخرجها واعتنى بها تلميذ الشيخ العلامة المؤلف ، الفقير إلى رحمة ربه وعفوه: نايف بن محمد بن دحيّان العصيمي، أسال الله العلي القدير بمنه وكرمه أن ينفع بها الشيخ المؤلف وأن يرحمه ويغفر له ووالديه وأن يكتبه في الشهداء، وأن لا يحرمنا أجره وأن لا يفتنا بعده، وأن يجمعنا به في دار كرمه ورحمته، وأن يجعل هذا العمل خالصا

---

(١) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وهو : " كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني .. الحديث " رواه البخاري ٢/ ١٣٢٩ ومسلم ٣/ ٤٧٥ .

(٢)كما في الترجمة له في البداية والنهاية ١٣/ ١٠٨، وفي روضة الناظر وجنة المناظر ١/ ٨.

متقبلا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

ثبت عن الحسن البصري رحمه الله قوله(*):

(إن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل).

(*) التأريخ الكبير٤/ ٣٢١،حلية الأولياء٩/ ٢٤،الطبقات الكبرى٧/ ١٦٦

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
* تقديم المحقق	٣
* ترجمة للمؤلف	٥
* بداية المؤلف وتقديمه	١٨
* تقسيم الفتن المعاصرة إلى قسمين إجمالا	١٩
* الفتن الباطنة	٢١
* فتنة الشيطان	٢١
* المخرج من فتنة الشيطان	٢١
* فتنة النفس الأمارة	٢٢
* المخرج من فتنة النفس	٢٢
* فتنة الهوى	٢٣
* المخرج من فتنة الهوى	٢٤
* "مبحث مختصر في الكلام على حديث(لا يؤمن أحدكم..) وشيء من شرحه" ((حاشية))	٢٤
* الفتن الظاهرة	٢٨

* فتنة الشبهات وسبيل التوقي منها ٢٨
* فتنة النساء والمخرج منها ٣٠
* فتنة حب المال والشرف والمخرج منها ٣١
* فتنة تسلط الأعداء والمخرج منها ٣٤
* فتنة ما يتحاقر من الذنوب وغيرها ٣٦
* المخرج من محقرات الذنوب ٣٨
* الخلاصة ٤١
* نصيحة بتوقي الفتن وتوقي أسبابها ٤٢
* الفهرس ٤٦